الجانب الدبلوماسي عند ابن تيمية
الرسالة القبرصية أنموذجاً
(دراسة تحليلية لرسالة ابن تيمية
إلى المسمى بالخطأ سرجون ملك قبرص)

دكتور/ أحمد عبد السلام ناصف
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب- جامعة طنطا

في صباح يوم الجمعة الثامن عشر من مايو ١٢٩١ م / السابع عشر من جمادي الأولى ٦٩٠ هـ نجحت قوات المماليك بقيادة السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون (٦٨٩-٦٩٢ هـ/١٢٩٠-١٢٩٢م) من فتح مدينة عكا أهم الحصون الصليبية في ذلك الوقت والقذف بتاج مملكة بيت المقدس الصليبية إلى عرض البحر المتوسط ليبحر إلى جزيرة قبرص، وأعقب ذلك استيلاءهم على باقي المدن الساحلية الأخرى مثل صور، صيدا، عثليث وأنطرطوس الأمر الذي أدى في النهاية إلى انهيار الكيان الصليبي في الشام . (١)

ولم يكن سقوط عكا نهاية لفكرة الحروب الصليبية، إنما كان إيذاناً بنهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة تتفق مع مجريات العصر، حيث استمرت محاولات إحيائها طوال قرنين من الزمان بعد ذلك. (٢)

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن سقوط عكا والمدن الساحلية انظر :
ابن ايبك الدوادار : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية (وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق أولرخ هارمان، القاهرة ١٩٧١ م، ص ٣٠٨، ٣٠٩، ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ أجزاء تحقيق محمد أمين، القاهرة، ١٩٧٦، جـ ١، ص ١٣٧، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم ويحى حسن، القاهرة، ١٩٩٩ م، جـ ٤، ص ٣٥١، الحريري الأعلام والتبين في خروج الفرنجة الملاعين من بلاد المسلمين، الإسكندرية ١٩٨٤، ص ٧٠-٧٢.

(٢) سهير نعينع : الحروب الصليبية المتأخرة حملة بطرس لوسينان على الإسكندرية ٧٦٧/٢١٣٦٥ هـ، الإسكندرية ٢٠٠٢م، ص ٩٣ . راجع أيضاً :
Hindly, G., The Crusade ahistory of Armed Pilgrim and holy war, London, ٢٠٠٣, p. ٩٠.

وكانت مملكة قبرص من أهم جزر البحر المتوسط التي حملت لواء فكرة الحروب الصليبية وإعادتها من جديد، واتخذها الصليبيون مركزاً للانطلاق منها ضد بلاد الشرق الإسلامي، فأصبحت بعد سقوط عكا ٦٩٠ هـ/١٢٩١م أكبر مأوى وملجأ للصليبين الهاربين من بلاد الشام الذين أخذوا ينزحون إلى الجزيرة فرادي وجماعات ومعهم عائلاتهم وثرواتهم، كما أوى إليها أفراد الطوائف العسكرية المشردة من بلاد الشام، وفتحت أبوابها لكل من يريد أن يشارك في حرب المسلمين عسكرياً واقتصادياً، وأسهم ملوكها في مشروعات دعاة الحروب الصليبية طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. (١)

وقد عمل الصليبيون على شن الغارات المتتالية على شواطئ المسلمين الذين لم يتهاونوا على هذا العدوان، فقاموا من جانبهم بحملات وغارات عديدة رداً على تلك الاعتداءات، فتحولت مياه البحر المتوسط إلى مسرح للعمليات الحربية التي دارت بين الجيش الإسلامي والقوى الصليبية التي اتخذت من قبرص مركزاً لها. (٢)

ونتيجة لهذه الغارات المتبادلة بين المسلمين والصليبيين وقع عدد من أسرى المسلمين في أيدي القبارصة الصليبيين، فما كان من شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أن وجه خطاباً المسمى إلى ملك قبرص يطلب منه حسن المعاملة مع هؤلاء الأسرى وعدم التعرض لهم والإفراج عنهم.

---

(١) Edbury, W., The Kingdom of Cyprus and crusade ١١٩١-١٣٦٤, Cambridge, ١٩٩١, pp. ٦٠-٦٢; Schein, S., The west and crusade attitudes and attempts ١٢٩١-١٣١٢, Cambridge, ١٩٧٩, p.٢٥.

– مشروعات الحروب الصليبية : بعد تمكن سلطنة المماليك من القضاء على الكيان الصليبي وخروج آخر جندي صليبي من عكا ١٢٩١ – ٦٩٠ هـ وثبت للبابوية فشل المشروع الصليبي برمته، بحثت البابوية في ظل سيطرة دولة المماليك على طريق التجارب البحري بين الشرق والغرب وازدياد القوة الاقتصادية للمماليك بحثت عن وسيلة لإحياء الروح الصليبية في غرب أوروبا، فجاءت التقارير التي ثبت أن القوة العسكرية لم تعد تجدي نفعاً مع المسلمين وإنما الجدل الديني هو الأجدى، ولم تحقق البابوية هدفها. وخلال العقد الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري بحثت البابوية عن وسيلة جديدة لاسترداد الأراضي المقدسة، فظهر دعاة بينهم البابوات والملوك والمحاربين والأدباء والحجاج العائدين من الأراضي المقدسة فأعد هؤلاء خططاً على شكل مشاريع تهدف إلى استعادة الأراضي المقدسة . ولمزيد من التفاصيل عن مشروعات الحروب الصليبية انظر :

Leopold, A., How to recover the holy Land, the crusade proposals of the late thirteenth and early fourteenth centuries, Burling ton, ٢٠٠٠, p.٣٥.

راجع أيضا:جمال الوكيل :تطور استراتيجية الحروب الصليبية فى ضوء كتاب مارينو سانودو، القاهرة،دار العالم العربى،٢٠١٧م،ص

(٢) Asbridge, T., The crusades the war for the holy Land, London, ٢٠١٢,p.١٧٥.

وقد شكلت العلاقات بين سلطنة المماليك ومملكة قبرص مفصلاً هاماً وأساسياً في السياسة الخارجية المملوكية وذلك على الناحيتين الحربية والدبلوماسية، وفي الحقيقة فإن دراسة الحضور السياسي لقبرص في هذه الفترة يمثل خصوصية حقيقية فقبرص التي تتحدث عنها في هذا الفترة تمثل حجر الزاوية ومركزاً أساسياً للعمليات العسكرية في ذلك الوقت.

وعلى الجانب الآخر فإن الخصوصية الكبرى لهذا الموضوع يتمثل في طرفه الثاني وهو شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ما آثار شهية الباحث كونه يتعامل مع شيخ الإسلام ابن تيمية من مدخل جديد وقراءة مختلفة، فعلى حين تعامل السواد الأعظم مع ابن تيمية الفقيه، وتعامل البعض الآخر مع ابن تيمية متهمين إياه بالتشدد وتعامل آخرين معه على أنه مصدر للفتوى، ويخطئ من يظن أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان مجرد عالم انقطع إلى تعلم العلم وتعليمه أو كان صاحب مدرسة فكرية أو عقائدية فقط .

فشيخ الإسلام ابن تيمية كان له دور عظيم على الجانب السياسي بجانب دوره الديني والعقائدي فقد مارس أحياناً دور الإمام ومقدم الأمة، وأمير الجماعة وفي هذه الدراسة سنتعامل مع الجانب الآخر لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الجانب السياسي الدبلوماسي وأطرف المعادلة التاريخية تتمثل في القبارصة وابن تيمية هذا من الناحية الظاهرية ولكن الدراسة تشتبك مع أطراف أخرى. أشد تعقيداً مثل الصليبيين والمغول وتحالفهم ومخططاتهم ومشاريعهم ضد العالم الإسلامي. وهو ما يزيد من خصوبة البحث الذي سوف أتناوله من خلال رسالة ابن تيمية إلى ملك قبرص من خلال عدة نقاط:

- نبذة عن شيخ الإسلام ابن تيمية.
- إشكالية تحديد هوية ملك قبرص الموجه له الرسالة.
- تحديد المدى الزمني للرسالة.
- محتويات الرسالة وأهدافها.
- تقييم دور شيخ الإسلام ابن تيمية فى الجانب الدبلوماسى .

أولاً : نبذة عن شيخ الإسلام ابن تيمية:

هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الدمشقي، ولد بحران في العاشر من شهر ربيع الأول عام ٦٦١ هـ من أسرة ذات صيت في العلم والدين فجده محمد الدين ابن تيمية من كبار أئمة المذهب الحنبلي، وكبار علمائه، ووالده شهاب الدين العالم والمحدث الفقيه. (١)

قضى ابن تيمية أعوام عمره الأولى حتى بلغ السابعة من عمره في كنف أسرته حتى أغار التتار على حران وكانوا يجتاحون العالم الإسلامي يلحقون الدمار والخراب ويرتكبون المجازر والمذابح، فالتجأت أسرة ابن تيمية إلى الشام، وفي دمشق تلقى دروس العلم واشتغل بدراسة الفقه والحديث واللغة العربية واهتم بالعلوم الدينية، وكان فريد عصره في سعة علمه وعمق نظره. (٢)

وعندما هاجم التتار دمشق وحاصروها برز دور ابن تيمية كمفاوض قوي ودبلوماسي محنك، حيث حصل على وثيقة الأمان لأهل دمشق من غازان سلطان المغول، كما وقف كمجاهد ومدافع يحث الناس على الصبر والثبات في مواجهة الأعداء، كما عاصر تغلب الصليبيين في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي وتسلط الباطنية على أقاليم كثيرة ومدن أخرى وقد كانت الشعوب الإسلامية في حالة يرثى لها من التفرق والتمزق والجمود وكثرة البدع والتصوف. (٣)

---

(١) الحافظ البزّار : الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٦، ص ٢١ ؛ تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع وتحقيق على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ب–ت، ص ٣٨.

– ممن اهتم بنشر وترجمة الرسالة القبرصية لشيخ الإسلام ابن تيمية من المستشرقين ديجو ساريو كوكاريلا Diego Sarrio Cucarella وهو محاضر بمعهد الدراسات العربية والإسلامية في روما وقد ترجم الرسالة إلى اللغة الأسبانية، وهناك أيضاً ماركو دي برانكو Marco de Branco الباحث بالمعهد التاريخي الألماني في روما أيضاً وقد ترجم الرسالة إلى اللغة الإيطالية. لمزيد من التفاصيل انظر:

Hillenbrand, C., The Crusades Islamic represpectives, New York, ٢٠١٢, p.٥٥٠١.

(٢) محمد المقدسي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق أبي مصعب طلعت فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ص ٣.

(٣) محمد المقدسي، العقود الدرية، ص ٤. راجع أيضاً :

– عبد الرحمن بن عبد الخالق، شيخ الإسلام، ابن تيمية والعمل الجماعي، الكويت، ١٩٨٩، ص ٢٩.

وبادئ ذي بدء لابد من التعرف على الحياة العملية والفكرية للمناخ الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، ومدى تأثره بتيارات ذلك العصر، والتي لعبت دوراً مؤثراً في تكوين ثقافته.

فقد وجدت من العوامل الخارجية والداخلية التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في مصر وبلاد الشام والحجاز إبان ظهور شيخ الإسلام ابن تيمية، يأتي على رأسها سقوط عاصمة الخلافة العباسية بغداد في يد المغول سنة ٦٥٦ هـ-١٢٥٨ م وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله، فكان لهذا الحادث المروع آثاره التي تجلت على الصعيد السياسي في حقيقة مؤداها أن المسلمين وجدوا أنفسهم للمرة الأولى في تاريخهم بدون خليفة، وجال بذهنهم " أن العالم على وشك الانحلال وأن الساعة آتية عن قريب" (١) أما على الصعيد الثقافي فقد أنهت الدور الذي كانت تقوم به بغداد سلفاً في الحياة الثقافية بعد سحب البساط من تحت قدميها، وهاجر علمائها وأدبائها ومؤرخيها إلى بلاد الشام المزدهرة بالحركة والنشاط المصاحبين للحروب والجهاد، بيد أنه سرعان ما سقطت تلك الدويلات الشامية الواحدة تلو الأخرى في قبضة المغول فهاجروا منها إلى مصر ليجدوا أنفسهم في كنف سلاطينها .

وبذلك ورثت القاهرة بغداد من الناحية السياسية والعلمية لكي تعوض المسلمين من جراء تدمير تراثهم الثقافي على يد المغول. (٢)

لذا أدرك الظاهر بيبرس البندقداري ضرورة إحياء الخلافة العباسية حرصاً على وحدة العالم الإسلامي، وحتي يتحول الثقل السياسي والثقافي إلى قلعة الجبل بالقاهرة من ناحية ثالثة. (٣)

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٥٨، أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، جـ ١، القاهرة ١٩٨٩، ص ٤٧.

(٢)سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٣٨ ؛ قاسم عبده، الرؤية الحضارية، ص ١٠٧.

(٣) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ ١، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٨٥، ص ٧ . راجع أيضا: محمد كمال الدين، الحركة العلمية في مصر في عصر المماليك الجراكسة، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية بنات عين شمس، جـ ١، القاهرة ١٩٨٩، ص ٣٦، وللمزيد عن هذا الموضوع انظر:
Ayalon, Studies on the Transfer of the Abbasid Caliphate from Bagdad to Cairo, Arabica, ٧ (١٩٦٠), PP. ٤١-٥٩.

وكان للرحلة في طلب العلم دورها في ازدهار الحركة العلمية في مصر، حيث كان لموقعها الاستراتيجي على طريق الحج دوراً في وفود طلاب العلم إليها "فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال".(١)

أضف إلى هذا إجلال السلاطين والأمراء للعلم وتشجيعهم للعلماء والأدباء والمؤرخين، كانت المجالس التى يعقدها سلاطين المماليك حافلة بالعلماء، وباعثة على المشاركة والمناقشة والتحاور. (٢)

كما شهدت البلاد إبان ذلك العصر نشاطاً دينياً منقطع النظير(٣)، بدأ بمحاولة السلاطين صبغ حكمهم بصبغة شرعية واتخاذ الدين ستاراً يخفي حقيقة شعورهم باغتصاب الحكم من سادتهم بني أيوب. (٤)

كان لظهور العديد من الأسر العلمية التي حملت لواء العلم إبان ذلك العصر من قبيل أسرة شيخ الإسلام ابن تيمية، وأسرة بني العديم (٥) وأسرة بني فضل الله العمري (٦)، وأسرة السبكي .(٧)

عاش الإمام ابن تيمية في هذا العصر الذي تبدلت فيه أحوال الأمة الإسلامية فكراً وسلوكاً، لم يكن شيخ الإسلام بالرجل الذي يتبع غيره في رأي له بغير بينة أو دليل، ولا بالذي يتعصب لرأي ويجمد عليه وقد بان له خطؤه، بل كان حراً في تفكيره في دائرة الكتاب والسنة وما صح عن الصحابة من الآثار، غير متعصب إلا للحق وللحق وحده. (٨)

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، بيروت (د.ت)، ص ٥٤١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، جـ ٣، القاهرة ١٣٥٣ هـ، ص ٣٠٩.

(٣) سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٥٧، العصر المماليكي، ص ٣٢٦.

(٤) سعيد عاشور، مصر في دولة المماليك، ص ٢١ .
Lane-pool, A History of Egypt in The Middle Ages, London ١٩٢٥, P. ٢٤٤.

(٥) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، مجـ ٢ جـ ٦، بيروت ١٩٦١، ص ١٢٤.

(٦) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٩ (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، تحقيق هانس روبرت، رويمر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٨٥-١٨٦.

(٧) محمد الصادق حسين، البيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك، القاهرة ١٩٤٨، ص ٤٧.

(٨) رزق الشامي، ابن تيمية، مصادره ومنهجه في تحليلها، معهد المخطوطات العربية ١٩٥٥، ص ١٩٨.

وقد تمتع شيخ الاسلام ابن تيمية بحافظة قوية،كما تمتع بسعة العقل والتفكير، فضلاً عن حضور البديهة. (١) رد على ذلك الاستقلال الفكري الذي يعد أبرز الصفات في تكون علمه وشخصيته العلمية التي جعلت له مزايا خاصة ليست في غيره من العلماء الذين عاصروه. وفي هذا الجانب السياسي والعقائدي والاجتماعي عاش شيخ الإسلام ابن تيمية.

إشكالية تحديد هوية ملك قبرص الموجه له الرسالة :

بدأ ابن تيمية رسالته بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد ابن طولون إلى سرجون عظيم أهل ملته".(٢)

وتظهر لنا الإشكالية الأولى في تحديد هوية سرجون الذي وجه إليه الخطاب وقد تعددت الآراء فيما يخص هوية سرجون فللوهلة الأولى ذهب البعض إلى أن سرجون المقصود به الملك هنري الثاني لوزينيان Henry II (١٢٨٥-١٣٢٤م) وقد عزز هذا الرأي أن ابن تيمية ذكر كلمة ملك في بعض ثنايا الرسالة. (٣)

أما الرأي الثاني فقد ذكر توماس راف إلى أن سرجون تعريب لكلمتين فرنسيتين قديمتين هما "سير" و"جون" فلفظ سير فهو لقب تشريفي للملوك والقارة وأصحاب السلطة ولا يزال يستخدم حتى الآن في بعض اللغات الأوربية بمعني السيد . أما "جون" أو يوحنا John فعلمّ علّي المخاطب بالرسالة وعليه فالمقصود بسرجون هو يوحنا الثاني سيد جبيل في لبنان، وتعود أسرته إلى مدينة جنوة الإيطالية وتعرف أسرة إمبرياكو، وكانت هذه الأسرة قد لجأت إلى قبرص بعد سقوط طرابلس٦٨٨هـ/١٢٨٩م على يد المماليك. كما أن يوحنا الثاني سيد جبيل كان ممن شاركوا في الغارات

(١) انظر : الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٦، ص ٤٥.

(٢) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، نشرها قصى محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ١٩٧٤، ص ٥.

(٣) Scudder, Lewis, R., The Arabian Mission's story in search of Abraham's other son, Michigan, ١٩٩٨, P.٤٧.

هنري الثاني : هو الابن الأصغر للملك هيو الثالث Hugh III ملك قبرص وبيت المقدس، ولد في عام ١٢٧٠ م وتولى العرش بعد وفاة أخيره حنا John ونفى إلى أرمنيا في الفترة من ١٣٠٦ إلى ١٣١٠م، وتوفي ٣١ أغسطس ١٣٢٤ لمزيد من التفاصيل انظر :

Edbury, The kingdom of Cyprus and the crusades, P.١٤١; Hill, G., A history of Cyprus, Cambridge, ٢٠١٠, vol.٢ P.٢٨٣.

الصليبية على السواحل الشامية، إبان حملات غازان، ولعل الأسرى الذين أشار عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته إنما أخذهم سرجون في واحده من هذه الغارات. (١)

أما الرأي الثالث فقد ذكر دى برانكو إلى أن سرجون تحريف لكلمة Sainb Jhon وتعني في الفرنسية القديس يوحنا أي جماعة فرسان الاستبارية وبناءً على ذلك فإن رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية أرسلت إلى فولك فيلارية Folque Villaret الذي كان يشغل منصب مقدم جماعة فرسان الاستبارية في ذلك الوقت. (٢)

وفي ضوء الآراء السالفة الذكر نرى أن رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية لم تكن موجهه إلى الملك هنري الثاني حيث أنه كان علماً من أعلام المملكة القبرصية في تلك الفترة ولا يوجد أدني علاقة لغوية بين كلمة سرجون وكلمة هنري الثاني، كما أن إطلاق شيخ الإسلام اسم سرجون أو سراجوس في بعض النسخ في ظاهره بعيد عن اسمي هنري أولوزينيان.

---

(١) Mallet, A., Christian Muslim Relations a bibliographical History, London ٢٠١٢,Vol. ٤ (١٨٠٠-١٣٥٠), p. ٨٤٧.

غازان خان:الابن الأكبر لأرغون خان ولد فى ربيع أول ٦٧٠ هـ/١٢٧٠م وتولى الحكم فى ذى الحجة ٧٠١هـ، كان بوذيا فى بداية حياته ثم أسلم وجعل الاسلام هو الدين الرسمى للدولة المغولية.لمزيد من التفاصيل انظر:رشيد الهمذانى:جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد الصياد، ١٩٩٨م،ص ١٢٠.راجع أيضا:عادل هلال :العلاقات بين المغول وأوروبا واثرها على العالم الاسلامى،عين للدراسات الانسانية،١٩٩٧م،ص١٩٠.

(٢) Faeid, M, Sharif, M., Ibn taymiyya on Jihad, penerbit university sain Malaysia, ٢٠١١, p.٧٠.

فولك فيلارية : مقدم طائفة الاستبارية رقم ٢٤ وعين رئيساً لها في نوفمبر ١٣٠٥م وعزل عمان ١٣١٩ م وتوفي عام ١٣٢٧ م ودفن في مدينة موبنلية الفرنسية.

انظر : جمال الوكيل : تطور استراتيجية الحروب الصليبية، ص ٥٣ .

– جماعة فرسان الاستبارية : منظمة عسكرية دينية يرجع تاريخها إلى عام ١٠٤٨م أنشئت على يد القديس جيرار، قام بتأسيس مستشفى في بيت المقدس من أجل إيواء الحجاج اللاتين واعترف الباب بسكال الثاني بهذه الجماعة عام ١١١٣ م وانقسموا إلى ثلاثة فئات هي الفرسان والأطباء والقساوسة وكان لها دورها العسكري في خدمة الحركة الصليبية لمزيد من التفاصيل انظر:

Luttrel, A., The Hospitallers in Cyprus after ١٢٩١, London, ١٩٧٨, p.١٦١.

– راجع أيضاً : بوشع براور : عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد حسن، القاهرة ١٩٨١ م، ص ١٨٨– ١٨٩ ؛ نبيلة مقامي : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين١٢، ١٣ م،القاهرة١٩٩٤ م،ص١٣–١٥.

أما بشأن الرأي الثاني القائل بأن سرجون هو يوحنا الثاني سيد جبيل يعرف في المصادر الإسلامية باسم الملك يوحنا لاسرجون فكان من الأولى أن يخاطب شيخ الإسلام – ابن تيمية قائلاً الملك يوحنا، ثانياً أن يوحنا الثاني سيد جبيل قد نزعت منه أراضيه وأملاكه التي كانت تحت يده وتم نفية غلى قبرص من قبل سادة جبيل وهوما يتنافى ولا يليق بمن وصفه شيخ الإسلام بقوله " وإنما نبة الداعي العظيم ملقه وأهله لما بلغني ما عنده من الديانة والفضل ومحبة العلم وطلب المذاكرة".

أما بشأن الرأي الثالث وهو ما يتفق معه الباحث حيث نرى أن سرجون هو تعريب لكلمة القديس يوحنا Saint John وعليه فهو ليس علماً وإنما هو لقب تشريفي، ولذلك فإن رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية أرسلت إلى فولك فيلاريه مقدم جماعة فرسان الاسبتارية فربما كان لقب سرجون اختصاراً لكلمة Saint John أي القديس يوحنا.

ثانياً : أن فولك فيلاريه قد شغل منصب مقدم جماعة فرسان الاسبتارية من عام ١٢٩٤م إلى ١٣٠٥ م (٦٩٤-٧٠٥ هـ)، مع العلم بأن فرسان الاسبتارية قد لجئوا إلى مملكة قبرص الصليبية بعد سقوط الكيان الصليبي في عكا ٦٩٠ هـ /١٢٩١م وقد شاركوا في عدة غارات على السواحل الشامية في الفترة محل الدراسة بالإضافة إلى وصف شيخ الإسلام له "لعظيم ملته بالديانة ومن تحوط به عنايته من رؤساء الدين وعظماء القسيسين والرهبان".

ومما يدعى هذا الرأي ما ذكره القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في نص الهدنة التي عقدت بين السلطان الظاهر بيبرس وبين مقدم جماعة فرسان الاسبتارية إذا جاء فيها " استقرت الهدنة بين السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وبين المباركه المقدم الجليل مقدم جميع بين اسبتارية سرجون بالبلاد الساحلية وبين جميع الأخوة الاسبتارية لمدة عشر سنين كوامل". (١)

ونستنتج من تلك الهدنة مكانة وأهمية جماعة فرسان الاسبتارية في عصر الحروب الصليبية، ثانياً ذكر اسم فرسان الاسبتارية تحديداً بيت استبار والأخوة الاسبتارية، ثالثاً وصفهم باسبتارية سرجون أي اسبتارية القديس يوحنا وهذا يعد دليلاً هاماً على أن كلمة سرجون تعريب لكلمة Saint John أي القديس يوحنا ولعله أطلق عملية لقب سرجون مقدم فرسان القديس يوحنا من باب التشريف.

(١) القلقشندي : صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ١٤ جـ، حـ، القاهرة ٢٠٠٤، ص

وبناءً على ذلك نرجح أن شيخ الإسلام أرسل رسالته إلى فولك فيلاريه مقدم جماعة فرسان الاسبتارية وكان وجيهاً وعظيماً بين أتباعه، كما كان جال مولاي عظيماً ووجيهاً بين جماعة فرسان الداوية. (١)

أما فيما يتعلق بتاريخ كتابة الرسالة فكانت بعد موقعة مرج الصفر التي تعرف بواقعة شقحب في رمضان ٧٠٢ هـ/١٣٠٢م بالقرب من دمشق بين المماليك بقيادة الناصر قلاوون وبين المعول بقيادة قطلوشاه نائب غازات، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذه الواقعة باعتبارها حدثاً قريباً، بالإضافة إلى أن ميشو ذكر أن ابن تيمية أشار إلى غازان في رسالته وكانه لا يزال حيا زمن كتابة الرسالة، مع العلم بأن غازان قد توفي في ٧٠٤هـ/١٣٠٤م وبناءً على ذلك نرجح أن كتابة الرسالة كانت بين إبريل ١٣٠٣م/ رمضان ٧٠٣ هـ / ومايو ١٣٠٤م/٧٠٤هـ. (٢)

أما بشأن محتوى الرسالة فشيخ الإسلام ابن تيمية يضرب أروع الأمثلة في الرسالة التي وجهها فولك فيلاريه مقدم الاسبتارية في كيفية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة والجدل الحسن، ومما لا شك فيه أن فطنته ونشأته من أسرة علمية لها مكانتها التاريخية ساعده على وصول كلماته بسهولة ويسر دون أدنى مغالاة، وقد حوت الرسالة في مجملها الكثير من مبادئ الاعتدال والسماحة التي جاء بها الدين الإسلامي، وجاءت الرسالة مليئة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح ليدعم أقواله بالأدلة والبراهين.

---

(١)Aaron,D., in the words voices of Jihad, London ٢٠٠٨,P.٢٧٠.

– جيمس مولاي : ولد ما بين عامي ١٢٤٣–١٢٤٤م في إقليم فيتري وانضم إلى جماعة فرسان الداوية عام ١٢٦٥م وانتخب سيداً لها في قبرص بعد سقوط عكا وتم القضاء عليه وقتله بواسطة الملك فيليب الرابع philipe Iv ١٢٨٥–١٣١٤. انظر

Barber,M.,Jamesof Molay the last grand Master of Templars, in ***S.T***,vol. ١٤, ١٩٧٢, pp.٩١-٩٢.

– جماعة فرسان الداوية : جماعة من أصل فرنسي قام تسعة بتكوينها برئاسة هيودي باينز Hugh depayns، أوضحوا أن هدفهم حماية الحجاج المسيحين في بيت المقدس ومحاربة الأعداء ولعبت دوراً بارزاً في الحروب الصليبية. لمزيد من التفاصيل انظر :مؤلف مجهول : تتمة كتاب وليم الصوري المنسوب خطا لروتلان ١٢٢٩–١٢٦١م، ترجمة أسامة زيد، طنطا ٢٠٠١، ص ٧٣ . راجع أيضاً:

Jacque de vitry, Histoire de croisades dans collection des Memoires Relatifs à l.Histoire de France, Tradpay, Guizot, paris, ١٨٢٥,p.١١٨.

(٢)Aaron,D., in the words voices of Jihad,p.٢٧٢.

ففي مقدمة الرسالة سرد ابن تيمية لفولك فيلاريه قصص الأنبياء بداية من نبي الله إبراهيم وموسى وعيسى إلى نبي الله سيد الخلق أجمعية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعليهم السلام وبين له مبادي الدين المسيحي والدين الإسلامي والأساس الذي قامت عليه النبوة وهو توحيد الله سبحانه وتعالى حتى يصل إلى الإشكاليات التي حدثت في عهد السيد المسيح عليه السلام والانقسام الذي طال طبيعته عليه السلام.

"**أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، إله إبراهيم وآل عمران. ونسأله أن يصلي على عباده المصطفين وأنبيائه المرسلين ونخص بصلاته وسلامه أولى العزم الذين هم سادة الخلق وقادة الأمم الذين خصوا بأخذ الميثاق، وهم نوح، إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد كما سماهم الله عز وجل في كتابه الكريم**".(١)

وانتقل شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذلك إلى مدح سرجون (فولك فيلاريه) لما عنده من الديانة والفضل.

" **وإنما نبه الداعي لعظيم ملته وأهله ولما بلغني ما عنده من الديانة والفضل، ومحبة العلم وطلب المذاكرة، ورأيت الشيخ أبا العباس المقدسي شاكراً من الملك من رفقه ولطفه وإقباله عليه، وشاكراً من القسيسين ونحوهم.** (٢)

وتتجلى الاعتدال والود في الكلمات التي زود بها ابن تيمية رسالته معاني إلى فولك فيلارية مقدم جماعة فرسان الاسبتارية ومنها على سبيل المثال قوله " نحن قوم نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة فإن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه".(٣)

ويخاطب ملك قبرص في موضع آخر قائلاً " **رأيت أن أعظم ما يهدي لعظيم قومه المفاتحة في العلم والدين، بالمذاكرة فيما يقرب إلى الله والكلام في الفروع مبني على الأصول، وأنتم تعلمون أن دين الله لا يكون بهوى النفس، ولا بعادات الآباء وأهل المدينة، وإنما ينظر العاقل فيما جاءت به الرسل وفيما اتفق الناس عليه.** (٤)

---

(١) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ١٩.

(٢) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٣٧.

(٣) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٣٧.

(٤) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٣٨.

ثم استعرض شيخ الإسلام ابن تيمية موقفه من غازان ملك التتار قائلاً "**ولما قدم مقدم المغول غازان وأتباعه إلى مدينة دمشق، وكان قد انتسب إلى الإسلام، لكنه لم يرض الله ورسوله والمؤمنون بما فعلوه، حيث لم يلتزموا دين الله، وقد اجتمعت به وبأمرائه، وجرى لى معهم فصول يطول شرحها، لابد أن تكون قد بلغت الملك، فأذله الله وجنوده لنا حتى بقينا نضربهم بأيدينا ونصرخ فيهم بأصواتنا، وكان معهم صاحب سيس مثل أصغر غلام، حتى كان بعض المؤذنين الذين معنا يصرخ عليه ويشتمه وهو لا يجترئ أن يجاوبه حتى أن زوراء غازان ذكروا ما ينم عليه من فساد النية له.** (١)

وقد برز دور شيخ الإسلام ابن تيمية أثناء الصراع الإسلامي المغولي، فبعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها الجيش المملوكي من قبل المغول في معركة وادي الخازندار ٦٩٩ هـ/١٢٩٩م، كان على شيخ الإسلام ابن تيمية أن يمارس دوره الديني والسياسي في توحيد الجبهة الإسلامية، حيث اجتمع عقب الهزيمة مع علماء المسلمين بالجامع الأموي بدمشق وذهب على رأس وفد منهم إلى بلاط خان المغول لمقابلة غازان خان. (٢)

والتقوا به في البنك ودارت بينهم مفاوضات حتى انتهى الأمر بإعطاء الأمان لأهل دمشق حتى لا تراق دماء المسلمين من قبل الأفعال الهمجية والوحشية التي كان يقوم بها المغول خلال غزوهم البلدان الإسلامية. (٣)

---

(١) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٣٩.

(٢) ابن طولون : أعلام الوري، تحقيق عبد العظيم حامد، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤٥ . راجع أيضاً : برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد، تقديم سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢ م، ص ١٠٧.

(٣) بيبرس الدوادار : مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد صالح، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ١١٣، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد الباز العريني

معركة وادي الخازندار : عرفت باسم معركة حمص الثالثة أو مجمع المروج وقعت في وادي الخازندار شرق حمص في ٢٧ ربيع أول ٦٩٩ هـ/١٢٩٩م وأسفرت عن هزيمة الجيش المملوكي بقيادة الناصر محمد وأتبعها تقدم السلطان غازان إلى دمشق حتى استسلمت في جمادي الأولى ٦٩٩/١٢٩٩م. ولمزيد من التفاصيل، انظر أبي الفدا : المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم، دار المعارف، ج ٤ ص ٥٥.

راجع أيضاً :.Hayton, La flor des estoires de la terred'p. ١٩٣، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ٤١٢. راجع أيضاً : فايد حماد : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٥٠.

ثم شرع شيخ الإسلام ابن تيمية بعد وبين لفولك فيلارية كيف أنه عمل على تخليص أسرى المسيحيين من يد غازان خان المغول ولم يرض أن يفك أسرى المسلمين فقط فقال " **وقد عرف النصاري كلهم أني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسري، وأطلقهم غازان، وقطلوشاه، وخاطبت مولاي فيهم فسمح بإطلاق المسلمين. قال لي : لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس فهؤلاء لا يطلقون. فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذي هم أهل ذمتنا، فإنا نفكهم ولا ندع أسيراً، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى من شاء الله فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله.** [١]

وقد ظهرت سماحة واعتدال شيخ الإسلام ابن تيمية في أن طلبه للأمان كان لكل أهل دمشق من النصارى واليهود ولم يكن قاصراً على المسلمين فقط، ولم يتراجع شيخ الإسلام ابن تيمية حتى تم قراءة عهد الأمان في المسجد الأموي بدمشق في ربيع الآخر ٦٩٩هـ/يناير ١٣٠٠م. [٢]

وكعادة التتار لم يلتزموا بالعهد والأمان ونكثوا به وهاجموا مدينة دمشق، فقام ابن تيمية في ٢ صفر ٧٠٠هـ/١٣٠٠م بالخطبة في المسجد الأموي بدمشق، وحث الناس على القتال والإقدام والشجاعة من أجل الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين الإسلامي وأقر بضرورة ووجوب القتال ضد المغول. [٣]

ثم أوضح له شيخ الإسلام ابن تيمية أن المسلمين مازالوا يحسنون إلى أهل الذمة من المسيحيين الذين بأيديهم فقال:

---

(١) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٤٠.

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت ١٩٩٧ م، جـ ٢، ص ٣٢٣، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت ١٩٩٢، ص ٩٩. راجع أيضاً :

أكرم العلي : معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠٩.

(٣) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٢، ص ١٣٥٠، ابن كثير : البداية والنهاية، تحقيق على عوض، عادل أحمد، بيروت، ١٩٩٧، جـ ١٤، ص ١٩٩٧م.

"**وكذلك السبى الذي بأيدينا من النصارى يعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا بهم، كما أوصانا خاتم المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال في آخر حياته الصلاة، وما ملكت أيمانكم**". (١)

وقال تعالي : "**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**" (٢)

ثم أوضح له أنهم لا يخافون من التتار وأنهم سينتصرون عليهم في النهاية وذلك حتى لا يطمع النصارى في محالفة التتار على أهل السنة والجماعة من المسلمين فقال : "**ومع خضوع التتار لهذه الملة، وانتسابهم إلى هذه الملة، فلم نخادعهم، ولم ننافقهم، بل بينا لهم ما هم عليه من الفساد والخروج عن الإسلام الموجب لجهادهم، وأن جنود الله المؤيدة، وعساكره المنصورة المستقرة بالديار الشامية والمصرية : مازالت منصورة على من نأواها مظفرة على من عاداها. وفي هذه المدة لما شاع عند العامة أن التتار مسلمون. أمسك العسكر عن قتالهم، فقتل منهم بعضة عشر ألفاً، ولم يقتل من المسلمين مائتان. فلما انصرف العسكر إلى مصر، وبلغه ما عليه هذه الطائفة الملعونة من الفساد، وعدم الدين : خرجت جنود الله وللأرض منها وئيد، قد ملأت السهل والجبل، في كثرة، وقوة، وعدة، وإيمان، وصدق. قد بهرت العقول والألباب. محفوفة بملائكة الله التي مازال يمد بالأمة الحنيفية، المخلصة لبارئها : فانهزم العدو بين أيديها، ولم يقف لمقابلتها ثم أقبل العدو ثانياً، فأرسل عليه من العذاب ما أهلك النفوس والخيل، وانصرف خاسئاً وهو حسير، وصدق الله وعده، ونصره عبده، وهو الآن في البلاء الشديد والتعيس العظيم، والبلاء الذي أحاط به، والإسلام في عز متزايد، وخير مترادف، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : (إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها)**. (٣)

ثم تطرق في رسالته إلى فولك فيلاريه إلى قضية الأسرى المسلمين لدى الصليبيين مذكراً إياه بتاريخ النصارى مع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من

(١) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٤٠.

(٢) سورة الإنسان : الآية (٨).

(٣) ابن تيمية، الرسالة القبرصية، ص ٤٠-٤١-٤٢.

خلال وفد نصاري نجزان، والمعاملة الحسنة للنجاشي ملك الحبشة للمسلمين خلال هجرتهم إلى الحبشة. (١)

ثم قام شيخ الإسلام ابن تيمية مستخدماً الكلمات الرقيقة والوعظ والتذكير وفي ذات الوقت أسلوب الوعيد والتهديد. قائلاً : "**فيا أيها الملك كيف تستحل سفك الدماء وسبى الحريم وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسله.**

ثم أما يعلم الملك أن بديارنا من النصارى أهل الذمة والأمان ما لا يحصى عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة، فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي لا يرضى بها ذو مروءة، ولا ذو دين؟! لست أقول عن الملك وأهل بيته ولا إخوته، فإن أبا العباس شاكر للملك ولأهل بيته كثيراً، معترفاً بما فعلوه معه من الخير، وإنما أقول عن عموم الرعية . أليس الأسرى في رعية الملك؟! أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصى بالبر والإحسان فأين ذلك؟!

ثم إن كثيراً منهم إنما أخذوا غدراً، والغدر حرام في جميع الملل والشرائع والسياسات، فكيف تستحلون أن تستولوا على أخذ غدراً؟!

أفتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا، وتكونون مغدورين؟! والله ناصرهم ومعينهم، لا سيما في هذه الأوقات، والأمة قد امتدت للجهاد، واستعدت للجلاد. ورغب الصالحون وأولياء الرحمن في طاعته، وقد تولى الثغور الساحلية أمراء ذوو بأس شديد، وقد ظهر بعض أثرهم، وهم في ازدياد.

ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية (الفداوي بمعنى الفدائي)، الذين يغتالون الملوك في فرشها، وعلى أفراسها، من قد بلغ الملك خبرهم، قديماً، وحديثاً. وفيهم الصالحون الذين لا يرد الله دعواتهم، ولا يخيب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم، ويرضى لرضاهم. (٢)

---

(١) ابن تيمية، الرسالة القبرصية، ص ٤٥.

(٢) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٤٨-٤٩.

- أبا العباس شاكر المقصود به رسول ابن تيمية إلى فولك فيلاريه مقدم جماعة فرسان الاسبتارية.

الفداويه : يطلق عليهم أيضاً اسم الحشاشين وهم من طائفة إسماعلية والشام ولعبوا دوراً خطيراً أثناء الحروب الصليبية وسميت بأسماء مختلفة مثل الباطنية والمزدكية، وكان لها دوراً كبيراً في اغتيال كثير من زعماء المسلمين والصليبيين وتعددت الآراء حول سبب التسمية بحيث رأى البعض أنها مشتقة من كلمة Hasaniyan نسبة لزعميها حسن بن الصباح، بينما نسبها البعض إلى لفظ assassin أي حراس الليل، وذهب فريق آخر إلى أنها مشتقة=

ثم يعود شيخ الإسلام بعد ذلك إلى أسلوب الاستمالة والوعيد قائلاً "**ومازال في النصاري من الملوك والقسيسين والرهبان والعامة من له مزية على غيره في المعركة والدين فيعرف بعض الحق وينقاد لكثير منه ويعرف من قدر الإسلام وأهله ما يجهله غيره فيعاملهم معاملة تكون نافعة في الدنيا والآخرة ثم في فكاك الأسير وثواب العتق من كلام الأنبياء والصديقين ما هو معروف لمن طلبه فهما عمل الملك معهم وجد ثمرته.** (١)

ويستمر شيخ الإسلام في مخاطبة فولك فيلارية عن أسرى المسلمين قائلاً" **وأنا ما غزفنى الساعة إلا مخاطبتكم بالتي هي أحسن والمعاونة على النظر في العلم، وإتباع الحق وفعل ما يجب فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم وحقائق الأديان**".(٢)

والجدير بالذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد استعان ببعض أقوال السيد المسيح عليه السلام ليدعم مطالبة برد الأسرى أو معاملتهم معاملة طيبة، فيخاطبه متعجباً "ومن العجب كل العجب أن يأسر النصارى قوماً غدراً أو غير غدر ولم يقاتلوهم(٣) والمسيح يقول **من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، ومن أخذ رداءك فأعطه قميصك.** (٤)

ثم يختم شيخ الإسلام ابن تيمية رسالته مطالباً إياه بالرفق بحامل الرسالة أبي العباس والرفق بالأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة، ثم يوضح هدفه من الرسالة بأنه بعث بتلك الرسالة لما علم نواياه الحسنة في الخير وميله إلى العلم والدين وخاطبة قائلاً "**ومن نواب المسيح وسائر الأنبياء في مناصحة الملك وأصحابه وطلب الخير لهم" ثم ذكره بأن أمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام خير أمة أخرجت للناس.** (٥).

=من الفعل حس ومعناها إستأصل الرأس وذهب أصحاب الرأي الأخير إلى أنها ترجه إلى تعاطيهم الحشيش لمزيد من التفاصيل انظر :

– أسامة زيد : الصليبيون وإسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية، القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠ م، ص ٨٢–٨٤.

(١) ابن تيمية، الرسالة القبرصية، ص ٥٢.

(٢) ابن تيمية، الرسالة القبرصية، ص ٥٠.

(٣) ابن تيمية، الرسالة القبرصية، ص ٥١.

(٤) الإصحاح الخامس – انجيل متى ٣٩–٤٠.

(٥) ابن تيمية : الرسالة القبرصية، ص ٥٤.

الخـــاتمـــــــة

وختاماً نستخلص من تلك الورقة البحثية أنها أوضحت الجانب الآخر لأفكار ابن تيمية الذى كان يهتم بالمغالاة والتطرف وعدم الاعتدال في كتاباته حيث أظهرت الرسالة قدرة شيخ الإسلام ابن تيمية على الإقناع والحجة.

وظهر لنا مدى الحس السياسي لشيخ الإسلام ابن تيمية حيث حذر فولك فيلاريه من التحالف مع التتار ضد المسلمين وأوضح له أن التتار لا يرهبون المسلمون وأنهم في النهاية سينتصروا على التتار وخوفه من التتار وأنهم لا عهد لهم ولا ذمة، و استعمل أسلوب الترغيب والترهيب بذكاء مع فولك فيلاريه ولم يجعل له من الأمر شيئاً إلا الرضوخ لأمره.

إن ما يمكن استنتاجه من هذه الرسالة هما بعدان أساسيان، أولهما بعد متعلق بحوار الأديان باعتبار أن ابن تيمية أبان في هذه الرسالة عن تمكنه من الديانة المسيحية في حديثه عنها، واستشهاد بمجموعة معتبرة من نصوصها وكأنه أحد علمائها أما البعد الثاني الذي يمكن أن نستشفه من الرسالة القبرصية هو ارتدائه عباءة العمل الإنساني والدبلوماسي التي ارتداها ابن تيمية وهو يخاطب فولك فيلارية مقدم جماعة فرسان الاسبتارية، فهو في هذه الرسالة يقدم مذكرة مكتملة الاركان تنهل من القيم الإسلامية ومن المراجع المسيحية ومن الأحداث التاريخية من أجل بناء بنية حجج قوية وهو بذلك يلعب دور الوسيط الذي تقوم به اليوم المنظمات الدولية، من أجل تحرير الأسرى من جميع الأديان ومعاملة جميع هؤلاء بمثل ما يعامل المسلمين أسراهم، وهذا فيه رد عل من يقول أن أهل الذمة كانوا يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية في المجتمعات الإسلامية.

لقد كشفت الرسالة القبرصية منظورا آخر لفكر ابن تيمية، فكر قائم على الحـــوار بـــين الأديان وعلى الانفتاح على الآخر وعلى الدفاع عن الإنسان لإنسانيته ولـــيس لدينـــه أو لعرقه، فكر يحترم معتقدات الآخر ويدعوا إلى المحافظة على دين الآخر.

بيان المختصرات

R.H.C.Doc.Arm:Recueil des historiens des croisade,Documents Armeniens.

S.M:Studia Medieval

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية:

ابن ايبك الدوادار :

الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية (وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق أولرخ هارمان، القاهرة ١٩٧١ م .

ابن حبيب :

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ أجزاء تحقيق محمد أمين، القاهرة، ١٩٧٦ .

ابن خلدون :

المقدمة، بيروت (د.ت).

ابن تيمية :

الرسالة القبرصية، نشرها قصى محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ١٩٧٤.

ابن طولون :

أعلام الوري، تحقيق عبد العظيم حامد، القاهرة، ١٩٧٣ .

ابن تغري بردي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت ١٩٩٢ .

ابن كثير :

البداية والنهاية، تحقيق على عوض، عادل أحمد، بيروت، ١٩٩٧، جـ ١٤ .

أبو الفدا :

المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم ويحى حسن، القاهرة، ١٩٩٩ م.

السيوطي :

تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٩ .

العمري :

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ ١، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٨٥ .

السخاوي :

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، جـ ٣، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

الحريري:
الأعلام والتبين في خروج الفرنجة الملاعين من بلاد المسلمين، الإسكندرية ١٩٨٤
الحافظ البزّار :
الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٦ .
القلقشندي :
صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ١٤ جـــ، حـــ، القاهرة ٢٠٠٤.
المقريزي :
السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت ١٩٩٧ م، جـــ ٢
النويري :
نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد الباز العريني،ج٣١،القاهرة،١٩٩٢.
بيبرس الدوادار :
مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد صالح، القاهرة، ١٩٩٣ م.
تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع وتحقيق على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ب–ت .
رشيد الهمذانى:
جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد الصياد، ١٩٩٨م
محمد المقدسي :
العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق أبي مصعب طلعت فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.
مؤلف مجهول :
تمة كتاب وليم الصوري المنسوب خطا لروتلان ١٢٢٩–١٢٦١م، ترجمة أسامة زيد، طنطا ٢٠٠١ .
ثانيا:المصادر الأجنبية:

Hayton,

- La flor des estoires de la Terre

d'orient,dans,R.H.C,Doc.Arm,tome.٢,Paris,١٩٠٦.

Jacque de vitry,

Histoire de croisades dans collection des Memoires Relatifs à l.Histoire de France, Tradpay, Guizot, Paris, ١٨٢٥.

ثالثا المراجع الأجنبية:

Ayalon,

Studies on the Transfer of the Abbasid Caliphate from Bagdad to Cairo, Arabica, ١٩٦٠,.

Aaron,D.

in the words voices of Jihad, London ٢٠٠٨

Lane-pool,

A History of Egypt in The Middle Ages, London ١٩٢٥.

Asbridge, T.,

The crusades the war for the holy Land, London, ٢٠١٢.

Barber,M.,

Jamesof Molay the last grand Masber of Templars, in S.T,vol. ١٤, ١٩٧٢, pp.٩١-٩٢.

Edbury, W.,

The Kingdom of Cyprus and crusade ١١٩١-١٣٦٤, Cambridge, ١٩٩١.

Faeid, M, Sharif, M.,

Ibn taymiyya on Jihad, penerbit university sain Malaysia, ٢٠١١.

Hill, G.,

A history of Cyprus, Cambridge, ٢٠١٠, vol.٢.

Hindly, G.,

The Crusade ahistory of Armed Pilgrim and holy war, London, ٢٠٠٣.

Hillenbrand, C.,

The Crusades Islamic represpectives, New York, ٢٠١٢

Scudder, Lewis, R.,

The Arabian Mission's story in search of Abraham's other son, Michigan, ١٩٩٨.

Leopold, A.,

How to recover the holy Land, the crusade proposals of the late thirteenth and early fourteenth centuries, Burling ton,.

Luttrel, A.,

The Hospitallers in Cyprus after ١٢٩١, London, ١٩٧٨.

Schein, S.,

The west and crusade attitudes and attempts ١٢٩١-١٣١٢, Cambridge, ١٩٧٩ .

رابعا المراجع العربية والمعربة:

أحمد عبد الرازق (دكتور)

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، جـــ ١، القاهرة ١٩٨٩.

أسامة زيد (دكتور)

الصليبيون وإسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية، القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠ م

أكرم العلي : (دكتور)

معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، بيروت، ١٩٨٨م.

برتولد شبولر :

العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد، تقديم سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

جمال الوكيل : (دكتور)

تطور استراتيجية الحروب الصليبية فى ضوء كتاب مارينو سانودو، القاهرة،دار العالم العربى،٢٠١٧م.

عادل هلال (دكتور)

العلاقات بين المغول وأوروبا واثرها على العالم الاسلامى،عين للدراسات الانسانية،١٩٩٧م

عبد الرحمن بن عبد الخالق (دكتور)

شيخ الإسلام، ابن تيمية والعمل الجماعي، الكويت، ١٩٨٩ .

سعيد عاشور(دكتور)

العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٣٨، قاسم عبده، الرؤية الحضارية.

– المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٦٢.

سهير نعينع (دكتور)

الحروب الصليبية المتأخرة حملة بطرس لوسينان على الإسكندرية ٧٦٧/٢١٣٦٥ هـ، الإسكندرية ٢٠٠٢م .

رزق الشامي (دكتور)

ابن تيمية، مصادره ومنهجه في تحليلها، معهد المخطوطات العربية ١٩٥٥.

فايد حماد (دكتور)

العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، القاهرة، ١٩٧٥،

محمد كمال الدين (دكتور)

الحركة العلمية في مصر في عصر المماليك الجراكسة، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية بنات عين شمس، جـ ١، القاهرة ١٩٨٩ .

محمد الصادق حسين (دكتور)

البيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك، القاهرة ١٩٤٨، ص ٤٧.

نبيلة مقامي (دكتور)

فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣ م، القاهرة ١٩٩٤ م.

يوشع براور :

عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد حسن، القاهرة ١٩٨١ م